668131 ـ من هم الذين تشفع فيهم الملائكة؟

السؤال

كيف أكون ممن تشفع فيهم الملائكة، وأي الملائكة هم؟

ملخص الإجابة

ورد في نصوص الوحي أنّ الله جل جلاله يأذن لمن شاء من ملائكته المكرمين في الشفاعة في جماعات من المؤمنين، وهذه النصوص مجملة ، لم تبين من هم الشافعون من الملائكة، ولا من شفعت فيهم من المؤمنين؛ إلا أن ذلك كله مقيد بإذن الله لهم، ورضاه عن شفاعتهم.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قد ثبت بنصوص الوحي أن الله تعالى يأذن للملائكة في الشفاعة يوم القيامة، كما في قول الله تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ الأنبياء (28).

وقول الله تعالى: وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى النجم (26).

وروى البخاري (7439)، ومسلم (183): عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي. فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ...).

وهذه النصوص مطلقة، لم تقيد الشفاعة بملائكة معينين.

ولم نقف على نصوص من الوحي تحدد أصنافا معينين تشفع لهم الملائكة دون غيرهم.

لكن الثابت أنها تشفع للمؤمنين الموحدين لله تعالى دون الكافرين، كما يدلّ قوله تعالى: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى.

والله تعالى لا يرضى عن الكافرين، ولا يأذن بالشفاعة فيهم، وإنما على المؤمنين الموحدين لله تعالى.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: "وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى :

قال ابن عبّاس: هم أهل شهادة أن لا إله إلّا الله.

وقال مجاهد: هم كلّ من رضي الله عنه.

والملائكة يشفعون غدا في الآخرة، كما في "صحيح مسلم" وغيره، وفي الدّنيا أيضا، فإنهم يستغفرون للمؤمنين، ولمن في الأرض، كما نصّ عليه التنزيل" انتهى. "الجامع لأحكام القرآن" (14 / 193).

فلذا كلّما كان المسلم أعظم توحيدا لله، وأبعد عن الشرك به، دقيقه وجليله= كان أهلا لنيل شفاعة الملائكة المكرّمين، كما ورد هذا في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

كما روى الإمام البخاري (6570): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: (لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

"وفي قوله في حديث أبي هريرة: (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، سِرّ من أسرار التوحيد، وهو أن الشفاعة إنما تنال بتجريد التوحيد، فمن كان أكمل توحيدا، كان أحرى بالشفاعة، لا أنها تنال بالشرك بالشفيع، كما عليه أكثر المشركين" انتهى. "تهذيب سنن أبي داود" (3 / 314).

الخلاصة:

ورد في نصوص الوحي أنّ الله جل جلاله يأذن لمن شاء من ملائكته المكرمين في الشفاعة في جماعات من المؤمنين، وهذه النصوص مجملة ، لم تبين من هم الشافعون من الملائكة، ولا من شفعت فيهم من المؤمنين؛ إلا أن ذلك كله مقيد بإذن الله لهم، ورضاه عن شفاعتهم.

والله أعلم.